Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتجاوز موقف لسانيات الجملة كما تصوّرها سوسير وأتباعه. فهي تشهد اليوم تطوّراً مخالفاً لبداياتها، يسير بها نحو المكتوب. وإذا كان يحق لنا أن نتكلّم عن تأثير المدرسة العربية فيها، فيجب مع ذلك، أن يكون الحكم الذي ينطوي عليه كلامنا نسبياً. ذلك لأن التطوّر الذي نتحدث عنه هنا، إنما هو إفراز علمي خاص جاءت به الجهود العلمية الغربية وفقاً لنسقها الذاتي، وانسجاماً مع حاجتها إلى تغيير أسسها النظرية، أي دون أن تتخلّى عن منظورها العلماني في إنشاء النظريات وإبداعها، وأخيراً، اتّفاقاً مع نسيج رؤيتها الخاص.

2 ـ وما دمنا، هنا، في صدد الحديث عن آخر تطوّر للسانيات الغربية واتّجاهها نحو المكتوب، فقد رأينا، لغرض منهجي، أن نستخلص، في هذه الزاوية فرضيتين نحسب أنهما الأساس الذي بنيت عليه لسانيات المكتوب الغربية والعربية، ونترك الحديث، لما سيأتي لاحقاً، عن سوسير ولسانيات الكلام.

لقد قيل عن اللغة إنها «مرآة الذاكرة»، لأنها تهتك حجاب المفاهيم التي تقولها في استعمالها الجاري، ولأنها تضيء مخطّط الفكر الإنساني ومعناه المشترك[1].

ولكن اللغات في العالم، كعابر سبيل، تصبح هنا وتمسي هناك. وهي، لا بدّ، آيلة إلى زوالها، وزوالها هو انكسار المرآة، وانطفاء الذاكرة بتجدّد يحصل في/ ومن طبيعة الأشياء، وتغيّر يلغي دوامها، وتبدّل يحيلها إلى أوابد.

فإذا كان ذلك كذلك، أي إذا كانت اللغات تعيش حياتها بين قول عابر، وكلام غير مستقر، ومصير ينتهي بها إلى زوالها، فكيف قدّر للإنسان أن صار كائناً مستمراً، ولم يمنعه قصر أجله، وزوال لغته أن ينتهي إلى غده متكلّماً؟ ثم كيف قدر للغته المتغيّرة أن تقول جملة